السلطان الجائر الظالم ليرضيه بها فيما يسخط الله عز وجل ويزين له باطلا يريد به من
اراقة دم او ظلم مسلم ونحوه مما يسخط به في حبل هواه فيبعد من الله وينال سخطه
وكذا الكلمة التي يرضي بها الله عز وجل عند السلطان ليصرفه عن هواه ويكفه عن
معصية يريدها وهكذا فسره ابن عيينة وغيره وذلك بين في هذه الرواية
انتهى قوله ما كان يظن اي ما يقع في ما الملكونه يظن انها يسيرة قليلة وهي
عند الله عظيمة جليلة قوله يكتب الله بها رضوانه الخ قال العلقمي اي
يوفقه لما يرضي الله تعالى من الطاعات ويثبته على ذلك الى يوم يموت
فيلقى الله عز وجل مطيعا ويحصل له ثواب المطيعين انتهى وظاهر تقريره ان
رضوان الله فيه مصدر مضاف لمفعوله قيل والاظهر انه مصاف لفاعله لمقابلة
القرينة الاتية قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ قال العراقي في تخريج
احاديث الاحيا وهو عند مسلم دون اخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان انتهى
قلت ولفظ حديث مسلم عن سفيان بن عبد الله قال قلت يا رسول الله
قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم وبه
يعلم ان مراد العراقي بكون ذلك عند مسلم اي اصل المعنى لا بخصوص اللفظ
والمبنى وفي الجامع الصغير حديث قل امنت بالله ثم استقم رواه احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال العراقي ورواه النسائي
عن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به الحديث قال
ابن عساكر وهو خطا والصواب سفيان بن عبد الله كما رواه الترمذي وصححه وابن
ماجه انتهى ووقع في نسخ المصابيح سعيد بن عبد الله الثقفي وذكر قوله قلت
يا رسول الله ما اخوف الخ قال ابن الجزري والصواب سفيان بن عبد الله انتهى
قوله عن سفيان بن ابي عبد الله الثقفي قال المص في التهذيب هو ابو عمرو
وقيل ابو عمرة سفيان بن ابي عبد الله بن ابي ربيعة الثقفي الطائفي الصحابي كان
عاملا لعمر بن الخطاب على الطائف استعمله اذ عزل عثمان بن ابي العاص ونقله
عنها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة احاديث روي عنها مسلم في صحيحه
حديثا واحدا وهو انه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا الخ وهذا الحديث
احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام روى عنه ابنه عبد الله وعروة وجبير بن نفير وغيرهم
انتهى وخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه قوله بامر اي جامع لمعاني الدين
وشعبه بحيث يكفيني في مطلوبي بحيث اعتصم اي استمسك به من عصم بمعنى منع
قوله قل ربي الله وعند مسلم كما تقدم امنت بالله والمراد جدد ايمانك متفكرا
بجنانك ذاكرا بلسانك مستحضرا تفاصيل الايمان التي اشير اليها في حديث
جبريل فانه لا بد في الايمان من ذلك قوله ثم استقم اي على عمل الطاعات
والانتهاء عن المخالفات اذ لا يتاتى مع شيء من الاعوجاج فانها ضده وما في الحديث
منتزع من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا به

ووحده

٤٨٣

ووحده مع شهود الوهيته وربوبيته لهم ثم استقاموا واعتدلوا على ذلك وعلى
طاعته عقدا وقولا وفعلا وداموا على ذلك الى ان توفاهم عليه وبويد ذلك قول
الصديق رضي الله عنه لم يشركوا بالله شيا ولم يلتفتوا الى اله غيره واستقاموا على ان
الله ربهم وقول عمر رضي الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان
الثعلب وكذا قال اخرون والمراد بذلك كله الاستقامة على التوحيد الكامل
وهو مستلزم للتحقيق بجميع ما قلناه اولا ويويده انه جاء عن الصديق
انه فسرها ايضا بانهم لم يلتفتوا الى غير الاستقامة ونهايتها والاستقامة هي
الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفا القلوب في الاعمال
وتنزيه العقايد عن سفاسف البدع والضلال ومن ثم قال الاستاذ ابو
القاسم القشيري من لم يكن مستقيما في احواله ضاع سعيه وخاب جده ونقل
انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان لن
يطيقوها بقوله عند احمد استقيموا ولن تطيقوا وقد جمع صلى الله عليه وسلم
لهذا السائل في هاتين الكلمتين جميع معاني الايمان والاسلام اعتقادا وقولا
وعملا كما اشرنا الى ذلك في تقرير معناهما وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة
امتثال كل مامور واجتناب كل منهي ومن ثم قال ابن عباس في قوله تعالى
فاستقم كما امرت ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في جميع القران اية اشد
ولا اشق عليه من هذه الاية ولذا قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها
واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما رؤي ضاحكا قوله ما اخوف ما تخاف علي ما الاولى استفهامية مبتدا خبره
اخوف وهو اسم تفضيل بني للمفعول نحو اشهر والوم وما الثانية موصولة
او موصوفة فهي مضاف اليه والعايد محذوف على طريقة جد جده فالمضاف
اليه المصدر المنسبك من الموصول وصلته والباقي قوله بلسانه زايدة في
المفعول وقوله هذا مبتدا او خبر والمعنى هذا اكثر خوفي عليك منه واسند
الخوف الى اللسان لانه زمام الانسان فانه اذا اطلق لزم منه ما لا يرضي صاحبه
شاء او ابى وليس هذا الوصف في عضو اخر من الاعضاء سواه قال الدالعا قولي وقال
بعضهم قال هذا تنبيها على ان اعظم ما تراعى استقامته بعد القلب من
الجوارح اللسان فانه ترجمان القلب والمعبر به عنه وقد اخرج احمد لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفي الاحيا
انما اسند صلى الله عليه وسلم شدة خوفه على امته في ساير الاخبار الى اللسان
لانه اعظم الاعضاء عملا اذ ما من طاعة او معصية الا وله فيها مجال فمن اطلق
عذبة اللسان واهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه

Copyright ... University